أثر توظيف البرنامج الأصولي في استخراج الهدايات التنموية المستدامة من النصّ، دراسة تطبيقية على قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾.

إعداد

مُحَمَّد عبده مُحَمَّد القباطي

الرقم الجامعي: IHA-١٦٠٠٣٥

قسم القرآن والحديث

أكاديمية الدراسات الإسلامية

جامعة الملايا

بحث مقدم للمؤتمر القرآني الدولي السنوي (مقدس ٨).

نظمه مركز بحوث القرآن الكريم بجامعة ملايا، بالشراكة مع: كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للقرآن الكريم بجامعة أم القرى.

الأربعاء والخميس ٥- ٦ ربيع الأول ١٤٤٠هـ، الموافق ١٤- ١٥ نوفمبر ٢٠١٨م.

ماليزيا- كوالالمبور

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

تناولت هذه الدراسة أثر توظيف البرنامج الأصولي في استخراج الهدايات التنموية المستدامة من النصّ: دراسة تطبيقية على قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾. وقد قام الباحث بترتيب القواعد الأصولية على هيئة برنامج لتيسير الوصول إلى المعاني المخبوءة في ثنايا النصّ؛ إذ إن لكلّ نصّ حمولته من المعاني، وكلما بالغ الباحث في دراسة النص بتقليب النظر في وجوه الدلالة المعتبرة، كان أقدر على اكتشاف ما أودع الله تعالى فيه من المعاني والهدايات، وإذا فات المفسّر وجه من أوجه الدلالة الأصولية، فاته قدر من الهدايات. وقد تتبع الباحث عددا كبيرا من تفاسير القرآن الكريم، فوجد أن مقدار الهدايات المستخرجة يزيد وينقص بحسب إعمال القواعد الأصولية، فقام ببناء هذا البرنامج لاكتشاف الهدايات والوقاية من إغفال شيء من أوجه الدلالة المعتبرة ما أمكن، ومن الدوافع إلى إعداد هذه الدراسة عنايتها بالهدايات التنموية المستدامة المؤثرة في حياة الناس حالا ومآلا، كما تكمن أهمية هذه الدراسة في انطلاقها من القرآن الكريم الجامع لمصالح العباد العاجلة والآجلة. وقد أجابت هذه الدراسة عن السؤال الذي يختزل مشكلة البحث، وهو: ما أثر توظيف البرنامج الأصولي في استخراج الهدايات التنموية المستدامة من قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾؟ وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي في تتبع أوجه الدلالة الأصولية لترتيبها في نظام واحد، والمنهج الوصفي التحليلي لاستخلاص الهدايات التنموية المستدامة من النصّ محلّ البحث.

هيكل البحث: يتكون هيكل الدراسة من مبحثين وخاتمة.

المبحث الأول: التعريف بالبرنامج الأصولي والهدايات التنموية المستدامة.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالبرنامج الأصولي، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: البرنامج الأصولي لغة واصطلاحا: البرنامج الأصولي مركب وصفي من لفظ البرنامج ولفظ الأصولي صفة له.

والبَرنامج لغة: لفظ معرّب، ومعناه: الورقة الجامعة للحساب(١)، والأصولي نسبة للأصول، والأصول جمع أصل وهو في اللغة: أساس الشيء(٢)، والأصولي هنا منسوب إلى أصول الفقه، وأصول الفقه هو العلم المعروف، وهو في الاصطلاح: طرق الفقه الإجمالية وكيفية الاستدلال وحال المستدلّ بها(٣)

والبرنامج الأصولي اصطلاحا: هو نظام للقواعد الأصولية مكوّن من خطوات يسير عليها الباحث بتدرج لاستخلاص المعاني من النصّ، وقد اجتهد الباحث في تنظيم الخطوات مستفيدا من ترتيب كتب الأصول.

المسألة الثانية: خطوات البرنامج الأصولي(٤):

الخطوة الأولى: التثبت من كون النص محكمًا لا منسوخًا.

الخطوة الثانية: معرفة معاني الغريب من ألفاظ النصّ إن وجدت، وإعراب النصّ نحويا.

الخطوة الثالثة: دراسة المنطوق بتقليب النص على الوجوه المتعارف عليها عند الأصوليين (كالأمر والنهي، والعموم والتخصيص، والإطلاق والتقييد، ودلالة الاقتضاء والإشارة، والإيماء والتنبيه).

الخطوة الرابعة: استخلاص المفاهيم: مفهوم الموافقة ومفهوم المخالفة.

الخطوة الخامسة: ذكر مواطن الإجمال والبيان.

الخطوة السادسة: تحديد العلة التي يدور عليها الحكم.

الخطوة السابعة : تعيين المقصَد: رتبةً، وشعبةً.

والمقصود برتب المقاصد: الضروريات، والحاجيات، والتحسينات.

والمقصود بشعب المقاصد: الأجناس الخمسة: حفظ الدين وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ النسل والعرض، وحفظ المال.

الخطوة الثامنة: التعارض، والجمع، والترجيح.

---

(١) انظر: القاموس المحيط, مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي, تحقيق: مُحَمَّد نعيم العرقسُوسي, مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت, ط٨, ٢٠٠٥ م, ص ١٨٠

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة, أحمد ابن فارس, تحقيق: عبد السلام هارون, دار الفكر, بيروت, طبعة: ١٩٧٩م, ج١/١٠٩

(٣) انظر: البحر المحيط في أصول الفقه, مُحَمَّد بن بهادر الزركشي, تحقيق: مُحَمَّد مُحَمَّد تامر, دار الكتب العلمية, بيروت, ط:٢٠٠٠م, ج١/١٧

(٤) لمعرفة المصطلحات الأصولية الواردة في البرنامج الأصولي يرجع إلى كتب أصول الفقه كالمستصفى للإمام أبي حامد الغزالي, والبحر المحيط للعلامة الزركشي , وإرشاد الفحول للعلامة مُحَمَّد الشوكاني, وغيرها.

الخطوة التاسعة: التأصيل والتقعيد: وأعني به بناء القواعد المستفادة من ضمّ النص إلى نظائره وأشباهه، وربما استقلت بعض النصوص بإنشاء بعض القواعد.

كما ينبغي للباحث الاستهداء بأقوال السلف والمفسرين؛ حتى لا يزلّ ولا يضلّ.

المطلب الثاني: التعريف بالهدايات التنموية المستدامة، وفيه أربع مسائل:

المسألة الأولى: التعريف بالهدايات

الهدايات لغة: جمع هداية، ومعناها التقدّم للإرشاد، وكلّ متقدّم للإرشاد هادٍ(١). تقول: هديتُه الطريق أهديه هُدًى وهداية، إذا أرشدتَه إليه، وبينتَه له(٢).

الهدايات اصطلاحا: هي معاني نصوص القرآن الكريم الخبرية والتشريعية المنزلّة لبيان الحقّ وإرشاد الخلق، قال تعالى: ﴿هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾(٣)، فالقرآن كلّه بيان ودليل على الحقّ(٤)، وهو أعظم الكتب السماوية، وأجمعها للعلوم، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾(٥)، وقد أجمل الله تعالى في هذه الآية المباركة ما ورد في القرآن كلّه من الهدى إلى خيري الدنيا والآخرة(٦).

المسألة الثانية: التعريف بالتنمية المستدامة

التنمية المستدامة: مصطلح محدث مترجم إلى العربية، وهو مركب وصفيّ ينحلّ إلى كلمتين: التنمية وهي الموصوفة، والمستدامة وهي الصفة. فالتنمية لغة: مصدر للفعل المضعّف نمّى، ومعناه: الارتفاع والزِيادة، ونَمَى المالُ ينمِي: زاد(٧)، والمستدامة: اسم مفعول مصدره استدامة، ويدلُّ على

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة, ابن فارس, مرجع سابق,ج٦/٤٢

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن, مُحَمَّد بن جرير الطبري, تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر مؤسسة الرسالة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ج١/٢٣٠

(٣) سورة الجاثية الآية (١١)

(٤) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن, الطبري, مرجع سابق, ج٢٢/٦٤

(٥) سورة الإسراء الآية (٩)

(٦) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن, مُحَمَّد الأمين بن مُحَمَّد المختار الشنقيطي, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت – لبنان, ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م, ج٣/ ١٧

(٧) انظر: معجم مقاييس اللغة, ابن فارس, مرجع سابق, ج٥/ ٤٧٩

السُّكون واللُّزوم واستَدَمْتَ الأمْرَ، إذا رفَقْتَ به[١]، ونقل بعض أهل اللغة أن الفعل: اسْتَدامَ بِمَعْنى دَامَ. يُقَال: عِزٌّ مُسْتَدَام أَي: دائِمٌ[٢]، وعليه فالمستدامة اسم فاعل من الفعل اللازم.

والتنمية المستدامة من منظور وضعي[٣]: عُرِّفت لأول مرة في تقرير مستقبلنا المشترك التابع للأمم المتحدة بأنها: التنمية التي تُلبي حاجات الحاضر من غير إخلال بقدرة الأجيال المقبلة على تلبية حاجاتهم[٤]. وقد ظهر هذا المصطلح في هذا التقرير عام ١٩٨٧م، ثم أصبح مصطلحا عاما يستخدم على نطاق واسع في العديد من التخصصات مثل النقل والمياه والإسكان والسياحة وغيرها[٥]، وهذا التعريف هو أول تعريف للتنمية المستدامة، وهذا التعريف فضفاض يفتقر إلى الضبط، فوضعت له الأمم المتحدة أهدافا وغايات ومؤشرات لضبطه، ولكنها لم تراعِ الفروق الدينية والحضارية بين الأمم، وفتحت المنافذ للقوى المهيمنة، فقد ورد في المبدأ الأول من خطة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة: ٢٠١٥-٢٠٣٠: يُسترشد في الخطة الجديدة بمقاصد ميثاق الأمم المتحدة ومبادئه، بما فيها الاحترام التام للقانون الدولي. وترتكز الخطة على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والمعاهدات الدولية لحقوق الإنسان، وإعلان الألفية، والوثيقة الختامية لمؤتمر القمة العالمي لعام ٢٠٠٥م . وتهتدي الخطة بصكوك أخرى مثل إعلان الحق في التنمية[٦]. وقد احتوى ميثاق الأمم المتحدة في صلبه أسباب عجز مجلس الأمن؛ إذ منح حق النقض (الفيتو) لخمس دول فقط (الصين وفرنسا وبريطانيا العظمى والاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة)، فمكَّن الميثاق هذه المجموعة المختارة من منع أي فعل تراه مناقضًا لمصالحها الوطنية[٧]، وهناك مخالفات أخرى تناقض أصل التنمية المستدامة الرشيدة كاعتماد الأمم المتحدة لوثيقة بيجين التي تجهر بإسقاط حرمة الأديان إذا تعارضت مع مبادئها وقرارتها؛ لأنها فوق الأديان، وتصرح هذه الوثيقة باعتماد

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة, ابن فارس, مرجع سابق,ج٢/ ٣١٥- ٣١٦

(٢) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس, محمّد بن محمّد الزَّبيدي, تحقيق: عبد الكريم العزباوي, المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب, الكويت, ط١, ٢٠٠٠م, ج١٩٠/٣٢

(٣) المنظور الوضعي: هو المنظور الذي مرجعيته ومنطلقاته بشرية محضة, ولا يتخذ من الدين الإسلامي مرجعا.

(٤) انظر: مستقبلنا المشترك, جرو هارليم برونتلاند, وشركاؤها في اللجنة العالمية للبيئة والتنمية, ترجمة: مُحَمَّد كامل عارف, سلسلة عالم المعرفة العدد١٤٢ , ١٩٨٩م ص٦٩

(٥) انظر: الإسلام والتنمية المستدامة, عودة راشد الجيوسي, مؤسسة فريدريش ايبرت, مكتب عمَّان, الطبعة الثانية, ٢٠١٣م, ص٢١

(٦) انظر: الأمم المتحدة, الجمعية العامة, الدورة السبعون, قرار اتخذته الجمعية العامة في ٢٥ أيلول/سبتمبر ٢٠١٥م. ص٥

(٧) انظر: الأمم المتحدة مقدمة قصيرة جدًا, يوسي إم هانيماكي, ترجمة: مُحَمَّد فتحي خضر, مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة, القاهرة, ط١, ٢٠١٣م, ص١١

كل ما جاء في اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (السيداو)، وقد ألغت جميع أشكال التفريق بين الذكر والأنثى مما ورد في الشريعة الإسلامية، وهذه الاتفاقية تسلب المرأة حقوقها التي كفلتها لها الشريعة الإسلامية وتفرض عليها النموذج الإباحي، كما تستهدف السيادة الوطنية للدول الضعيفة فأصبحت الأمم المتحدة الواقعة تحت هيمنة الدول الكبرى بمثابة حكومة عالمية تلغي خصوصيات الدول(١).

المسألة الثالثة: مفهوم التنمية المستدامة في ضوء المنهج الإسلامي:

إن الإسلام نظام ربانيّ كامل شامل يهدي للتي هي أقوم في كلّ مجال، ومن ذلك التنمية الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، وهو يسعد أهله في العاجل والآجل. لذلك بادر كثير من الباحثين المسلمين إلى بناء مفهوم إسلامي للتنمية المستدامة جامع للخير مانع من الشر، فعرفها بعضهم بأنها: عملية متعددة الأبعاد، تعمل على التوازن بين أبعاد التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وبين البعد البيئي، وتهدف إلى الاستغلال الأمثل للموارد والأنشطة البشرية القائمة عليها من منظور إسلامي ويؤكد أن الإنسان مستخلف في الأرض له حق الانتفاع بمواردها دون حق ملكيتها، ويلتزم في تنميتها بأحكام القرآن والسنة النبوية الشريفة على أن يراعي في عملية التنمية الاستجابة لحاجات الحاضر دون إهدار حق الأجيال اللاحقة ووصولا إلى الارتفاع بالجوانب الكمية والنوعية للمادة والبشر(٢). وهذا التعريف فيه ما لا حاجة لذكره، ولكنه يتميّز بالتنصيص على الانضباط بالشريعة الإسلامية بذكره الالتزام بأحكام القرآن والسنة النبوية في تحقيق التنمية المستدامة كإطار إسلامي جامع مانع. والمختار أن التنمية المستدامة: تكثير مصالح العباد المعتبرة شرعا وتحسينها المستمرّ، ودرء المفاسد عنهم وتوهينها.

المسألة الرابعة: مفهوم الهدايات القرآنية التنموية المستدامة: هي الأخبار والأحكام المنزلة لجلب مصالح العباد وتحسينها بلا انقطاع، ودرء المفاسد عنهم وتوهينها. وفي هذا التعريف أمور، منها:

---

(١) انظر: انعكاسات اتفاقيات سيداو على قانون الأسرة الجزائري, سمية شنوفي, جامعة مُحَمَّد خيضر بسكرة الجزائر, ٢٠١٥م ص٧٥

(٢) انظر: التنمية المستدامة في المنهج الإسلامي, صليحة عشي, الملتقى الدولي حول مقومات تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي جامعة قالمة ٣-٤/١٢/٢٠١٢م, ص١٤٦, نقلا عن: منظمة الإيسيسكو، "العالم الإسلامي وتحديات التنمية المستدامة" ص٤٧-٤٨

htm.٥www.isesco.org.ma/pub/ARABIC/Tanmoust/P

الأول: أن الهدايات التنموية المستدامة أخبار وأحكام (معان خبرية وتشريعية)، قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ"(١)، فكل ما أخبر به فحق لا ريب فيه، وكل ما حكم به فهو العدل(٢)، ففي الاهتداء بأخبار الوحي وأحكامه الصلاح والفلاح في الدنيا والآخرة، فالأخبار الواردة في الرسالة الخاتمة فيها إصلاح لمعارفهم وعقائدهم؛ لأنها من علم الغيب والشهادة الذي يعرفنا بالله عزّ وجل وأسمائه وصفاته وأفعاله، وما يتعلق بالخلق من الملائكة والإنس والجنّ والكون والحياة الدنيا والآخرة وبسنن الله تعالى في الأنفس والآفاق، فتلك الأخبار المنزلة من عند الله تعالى لا تنفذ إليها الظنون ولا الأوهام ولا الأباطيل، ولا يستقيم العقل ولا يرشد إلا بها، ولا غنى للنفس البشرية عن أخبار الوحي؛ لأن كثيرا منها من علم الغيب الذي لا يجد الإنسان إليه سبيلا مهما تطورّت قدراته ووسائله، فلا طاقة له بتحصيلها على وجه الصدق والوضوح والكمال إلا باتباع القرآن الكريم والسنة المطهرة. وأما المعاني التشريعية الواردة في القرآن والسنة فتمثل نظاما كاملا معجزا في تناسقه وتوافقه مع الفطرة البشرية وصلاحه لتحقيق مصالح العباد في كل عصر ومصر، فمنظومات أحكامه كلّها العقدية، والمتعلقة بالعبادات، والمتعلقة بالأحوال الشخصية والمعاملات المالية والاقتصادية، والمتعلقة بالتشريع الجنائي، كلّها مبنية على المصلحة والعدل لا يندّ منها شيء ولا تعارض بينها(٣)، وكل تنمية تخالف منهج القرآن الكريم والسنة المطهرة فليست بمعتبرة؛ لأن فسادها وضررها أرجح من صلاحها ونفعها، فلا مصلحة في الوجود فوق ما تضمنته الشريعة من المصالح، ولا يشترط لقبول سياسة ما أن ينطق بها الشرع، وأن ينصّ عليها القرآن الكريم أو السنة المطهرة، بل تكفي موافقتها للشرع، ومعنى الموافقة أن تتماشى مع مقاصد الشريعة الإسلامية(٤).

ثانيا: تكثير مصالح العباد وتحسينها المستمرّ: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(٥)، والألف واللام في لفظ

---

(١) سورة الأنعام الآية: (١١٥)

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي, المحقق : سامي بن مُحَمَّد سلامة, دار طيبة للنشر والتوزيع, ط٢, ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م ج٢/٣٢٢ وانظر: السعدي ص٢٧٠

(٣) انظر: خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم, فتحي الدريني, مؤسسة الرسالة ناشرون, بيروت, ط٣, ٢٠١٣م, ص٤٠

(٤) انظر: الطرق الحكمية في السياسة الشرعية, مُحَمَّد بن أبي بكر ابن القيّم, تحقيق: مُحَمَّد جميل غازي, مطبعة المدني – القاهرة, بلا تاريخ, ص٥-١٨

(٥) سورة النحل الآية (٩٠)

"الإِحْسَانِ" للعموم، فهو يشمل الإحسان في النوع والإحسان في القدر(١)، وقد وردت السنة المطهرة مصرحة بتعميم الإحسان، فعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ"(٢). ولا يتحقّق التحسين في التنمية المستدامة إلا بالاستمرار في الارتقاء في سلّم الإحسان، ولو على هيئة سلسلة مستمرة من التحسينات الصغيرة، فإنها مع تطاول الزمن سوف تحدث فرقا ضخما، فلا ينبغي للمسلم أن يحقر شيئا من الخير والإحسان ولو كان مثقال ذرة، قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ * وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾(٤)، ولقد أضحت منهجية التحسين المستمر مبدأ استراتيجيا في العصر الحديث يشمل التحسين الكمي والنوعي لتنمية الموارد البشرية وتحسين الأداء والمخرجات من السلع والخدمات، وله أثر كبير في التنمية المستدامة الشاملة(٥)؛ لأن تراكم الأعمال الحسنة الصغيرة المستمر يفضي إلى تغيير الأنفس والحياة أجمع(٦). وذكرنا في التعريف التكثير والتحسين منفصلين للتقريب والتفهيم، وإلا فالإحسان شامل لزيادة المقدار وزيادة الجودة.

الثالث: درء المفاسد عنهم وتوهينها: فمن مقاصد الشريعة الإسلامية درء جميع أنواع الضرر والفساد الاجتماعي والاقتصادي والبيئي وغيرها حالا ومآلا، وتقليلها إن تعسر تعطيلها(٧)، وقد تواترت النصوص الدالة على النهي عن الفساد، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا﴾(٨)، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾(٢)، والقرآن

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب, مُحَمَّد بن عمر الرازي, دار إحياء التراث العربي – بيروت, ط٣, ١٤٢٠ هج٢٠/ ٢٥٩

(٢) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ, مسلم بن الحجاج, كتاب الصَّيد وَالذبائح, باب الْأَمر بِإِحْسان الذبح وَالْقتل، وتحديد الشفرة, تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي – بيروت, بلا تاريخ, ح١٩٥٥ ج١٥٤٨/٣

(٣) سورة القمر الآيتان (٥٢-٥٣)

(٤) سورة الزلزلة الآية (٧)

(٥) انظر: دور إستراتيجية الجودة الشاملة في تحقيق التنمية المستدامة في المؤسسة الاقتصادية: دراسة ميدانية في ا لمؤسسة المينائية بسكيكدة, إلهام شيلي, جامعة فرحات عباس, الجزائر, ٢٠١٤م, ص١١٤

(٦) انظر: خطوة واحدة صغيرة قد تغيّر مجرى حياتك: طريقة الكايزن, روبرت موريز, مكتبة جرير, الرياض, ط ٢٠٠٦م, ص١٨٤

(٧) انظر: السياسة الشرعية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية, ط ١٤١٩هـ وزارة الشؤون الإسلامية، والسعودية ص ٤٠.

(٨) سورة الأنعام الآية (٥٦)

والسنة يأمران بتحصيل المنافع والمصالح كلها، دِقّها وجِلّها، إلا مصالح المباح، فإنها مأذونةٌ غير مأمور بها، وينهيان عن المفاسد والمضارّ كلِّها، دِقّها وجِلّها[٣]؛ لأن مبنى الشريعة الإسلامية على الحِكم وتحصيل مصالح العباد في المعاش والمعاد، فالشريعة كلها عدل، ومصلحة، وحِكمة، وهي مبرأة من لجور والفساد والعبث، ومن كلّ شيء أفضى إلى هذه الخبائث، وإن نسب إليها بالتأويل[٤]. إن الغاية من التنمية الإسلامية المستدامة: أن ينعم الإنسان بحياة طيبة في الدنيا حتى يرث الله تعالى الأرض ومن عليها، وفي الآخرة في دار الخلد والنعيم المقيم، ولا تعارض بين الحياتين فإن طيْبَ الآخرة امتداد لطيب الدنيا، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[٥].

المبحث الثاني: تطبيق البرنامج الأصولي على قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[٦]

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الخطوات الخمس الأُوَلُ من البرنامج الأصولي، وهي: :

الخطوة الأولى: النص محكم غير منسوخ.

الخطوة الثانية: معاني المفردات وإعراب النصّ نحويا:

١- معاني المفردات: "البرّ": التوسع في فعل الخير مشتقّ من البر خلاف البحر لاتساعه[١]. وهو حقيقة شرعية في كل طاعة قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى﴾[٢]، فالبر: هو ملازمة طاعة الله تعالى بفعل ما أمر به، وترك ما نهى عنه[٣].

---

(١) سورة البقرة الآية (٢٠٥)

(٢) سورة المائدة الآية (٦٤)

(٣) انظر: القواعد الكبرى الموسومة بقواعد الأحكام في إصلاح الأنام، عبد العزيز ابن عبد السلام، تحقيق: د. نزيه حماد، ود. عثمان جمعة ضميرية، ط:١؛ دمشق: دار القلم، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج١، ص٢٢٥

(٤) انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، مُحَمَّد بن أبي بكر المشهور بابن القيم، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، بيروت: دار الجيل، ١٩٧٣م, ج٣، ص٣

(٥) سورة النحل الآية (٩٧)

(٦) سورة المائدة الآية (٢)

التقوى: الواو والقاف والياء: كلمةٌ واحدة تدلُّ على دَفْع شيء عن شيء بغيره(٤)، ووقاه: صانه وستره وحفظه(٥)، والتقوى شرعا: اجتناب ما نهى الله تعالى عنه، والتوسّل بالطاعات خشية لله تعالى(٦)، فيدخل في ذلك فعل كلّ مأمور به من واجب ومندوب، وترك كلّ منهي عنه من محرم ومكروه.

الإثم: أصل واحد، وهو البطء والتأخُّر. والآثم مشتقٌّ من ذلك، لأنَّ ذا الإثم بطيءٌ عن الخير متأخّر عنه(٧)، وحقيقته الشرعية شاملة لكل ذنب(٨) فتدخل فيه أجناس الشرور كلها(٩).

العدوان: أصلٌ واحد يدلُّ على تجاوُزٍ ما ينبغي أن يقتصر عليه(١٠)، وقد استعمل كثيرا في القرآن في ظلم الآخرين والتعدي على حقوقهم(١١)، وأوسع الاستعمالات للفظ العدوان في القرآن استعماله بمعنى التعدّي لحدود الله تعالى بفعل ما حرمه الله تعالى وترك ما أوجبه، وعبّر عنه بعض العلماء بمجاوزة المقدار المباح(١٢)، والأولى أن يقال مجاوزة المقدار المأذون به شرعا؛ حتى لا يظنّ ظانّ أن المقصود بالإباحة التخيير بين الفعل والترك؛ لأن ترك المندوب وفعل المكروه ليس بعدوان في الشرع.

---

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن, الحسين بن مُحَمَّد الراغب الأصفهانى, تحقيق: صفوان عدنان الداودي, دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت, ط١, ١٤١٢ هـ, ج١/١١٤

(٢) سورة البقرة الآية (١٨٩)

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر السعدي, تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق, مؤسسة الرسالة, ٢٠٠٠ م ص٨٨

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة, ابن فارس مرجع سابق, ج٦/ ١٣١,

(٥) انظر: تاج العروس, الزبيدي, مرجع سابق, ج٤٠/ ٢٢٦

(٦) انظر: تفسير المنار, مُحَمَّد رشيد رضا, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة, ١٩٩٠ م مرجع سابق, ج٢/٩٩

(٧) انظر: معجم مقاييس اللغة, ابن فارس مرجع سابق, ج١/ ٦٠

(٨) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل, مُحَمَّد بن أحمد ابن جزي, تحقيق: عبد الله الخالدي, شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت, ط١, ١٤١٦هـ, ج١/٢٢٠

(٩) مجموع الفتاوى, أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية, تحقيق : أنور الباز – عامر الجزار, دار الوفاء, القاهرة, ط٣, ٢٠٠٥م, ج٢٤/١١٢

(١٠) انظر: معجم مقاييس اللغة, ابن فارس مرجع سابق, ج٤/ ٢٤٩

(١١) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, عبد الحق بن غالب ابن عطية, المحقق: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد, دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ ح٢/١٥٠

(١٢) مجموع الفتاوى, ابن تيمية, مرجع سابق, ج٢٤/١١٢

إعراب النصّ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾: الواو عاطفة، "تَعَاوَنُوا": فعل أمر وفاعله الواو، "عَلَى الْبِرِّ": جار ومجرور متعلقان بفعل الأمر، "وَالتَّقْوى" عطف على البر، والجملة معطوفة على ما قبلها ﴿وَلا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ﴾: الواو عاطفة، ولا ناهية، وتعاونوا فعل مضارع حذفت منه إحدى التاءين، مجزوم بلا، والواو فاعله، "عَلَى الْإِثْمِ" جار ومجرور متعلقان بالفعل المضارع، "وَالْعُدْوانِ" عطف على الإثم.

الخطوة الثالثة: منطوق النص:

١- الأمر: "تَعَاوَنُوا" في قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ مقيّد بأمرين: هما البرّ والتقوى ويشملان الواجبات والمندوبات، فإن حملنا الأمر على الوجوب كان كلّ تعاون على البر والتقوى واجبا، وذلك غير صحيح؛ لأن كثيرا من أنواع التعاون مندوب لا واجب، وإن حملناه على القدر المشترك الجامع بين الوجوب والندب فرارا من الاشتراك والمجاز، احتجنا إلى طلب خصوصية الوجوب من دليل آخر، وفي ذلك توهين لدلالة النصّ وتقليل للفائدة المعنوية، والأولى حمله على الحقيقة في ما وجب والمجاز في المندوبات؛ لأنه أوعى للهدايات التي يحتملها النصّ، والأمثلة في القرآن الكريم التي تصلح لإجراء هذه القاعدة عليها كثيرة كقوله تعالى: ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(١)، فالأمر بفعل الخير حقيقة في الواجب، مجاز في المندوب، وكذلك الأمر بالإحسان في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾(٢)، وذهب بعض المفسرين إلى وجوب اعتماد مسلك الجمع بين معاني المشترك والحمل الحقيقة والمجاز، إذا لم تؤدِّ إلى مخالفة السياق(٣)، ولكن بعض القائلين بجواز الجمع بين الحقيقة والمجاز في الألفاظ لا يوافقون على حمل صيغة الأمر على الحقيقة والمجاز(٤)، وقد ذهب إلى جوازه أئمة من الأصوليين(٥)، وفائدته في استخراج الهدايات بتقسيم أنواع التعاون على البرّ والتقوى إلى واجبات ومندوبات ظاهرة، وأما معرفة مراتب المصالح المستجلبة، فمستدرك بتوظيف قواعد المقاصد.

---

(١) سورة الحج الآية (٧٧)

(٢) سورة النحل الآية (٩٠)

(٣) انظر: التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد, مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن عاشور, الدار التونسية للنشر – تونس طبعة ١٩٨٤م ج١/٩٧

(٤) انظر: الإحكام في أصول الأحكام, علي بن مُحَمَّد الآمدي, تحقيق: سيد الجميلي, دار الكتاب العربي – بيروت, ط١, ١٤٠٤هـ, ج٢/١٦٢, ج٢/٢٦١

(٥) انظر: حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع, العطار, حسن بن مُحَمَّد, دار الكتب العلمية, بدون تاريخ, ج١/٣٩٢ وشرح الكوكب المنير, مُحَمَّد بن أحمد الفتوحي, تحقيق: مُحَمَّد الزحيلي و نزيه حماد, مكتبة العبيكان, الرياض, ط١, ١٩٩٧م, ج٣/١٩٥

٢- النهي: في قوله تعالى: "وَلا تَعاوَنُوا" للتحريم؛ لأنه لا صارف له، ومراتب التعاون على الإثم والعدوان متفاوتة لتفاوت مفاسدها.

٣- العموم والتخصيص:

أولا: العموم والتخصيص: في قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾:

اللفظ الأول: "البرّ": وهو عام؛ لأن "أل" للاستغراق، وقد استعمل هذا اللفظ في القرآن وأودع فيه من المعاني ما لا عهد للعرب به، قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾(١)، فقد ردّ الله تعالى في هذه الآية على الذين قَصَروا البرّ على تولية وجوههم قبل المشرق والمغرب، وبيّن لهم حقيقة البرّ، فليست حقيقة البر مقصورة على الصلاة خاصة، بل البر يعمّ جميع الأشياء المذكورة(٢)، وأهل البرّ هم الذين صدقوا الله في تدينهم، وهم المتقون الله تعالى بترك ما نهى عنه وفعل ما أمر به، وقال تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٣)، وفي هذه الآية أيضا تخليص لحقيقة البرّ ممّا شابها من ميراث الجاهلية، وفيها تأكيد على أن البرّ هو برُّ من اتقى، وبهذا يتجلّى لنا أن لفظ "البرّ" حقيقة شرعية تشمل كلّ ما يحبه الله ويرضاه من الأفعال والتروك الظاهرة والباطنة، فالبرّ: اسم جامع لكلّ ما يؤجر عليه الإنسان(٤)، والذي يؤجر عليه الإنسان فعل المأمور به من الواجب والمندوب، وترك المنهي عنه من المحرّمات والمكروهات.

اللفظ الثاني: "التقوى": وهو عام؛ لأن "أل": للاستغراق، وقد ورد هذا اللفظ في القرآن متضمنا معاني شرعية جامعة، من ذلك قوله تعالى: ﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾(٥)، فالتقوى هي إخلاص النيات وملازمة الطاعات على هيئتها المشروعة(٦).

---

(١) سورة البقرة الآية (١٧٧)

(٢) انظر: التسهيل في علوم التنزيل, ابن جزي, مرجع سابق, ج١/١٠٨

(٣) سورة البقرة الآية (١٨٩)

(٤) انظر: مفاتيح الغيب, الرازي, مرجع سابق, ج٥/٢١٣

(٥) سورة الحج الآية (٣٧)

(٦) انظر: المحرر الوجيز, ابن عطية, مرجع سابق, ج٤/ ١٢٢

فإذا وردت كلمة "التقوى" مفردة في القرآن الكريم فحقيقتها العمل بأمر الله تعالى إيمانا وتصديقا بوعده، واجتنابُ ما نهى الله تعالى عنه إيمانا وخوفا من وعيده(١)، ولما وردت التقوى في هذه الآية معطوفة على البرّ، والعطف يقتضي المغايرة بين المتعاطفات؛ لأن عطف الشيء على نفسه لا يصحّ(٢) إلا إذا اختلف اللفظان لغرض بلاغي، أو لقصد التفسير والتوضيح(٣)، أو زيادة في المعنى في اللفظ الثاني(٤)، وعليه فعطف التقوى على البرّ يتطلب إثبات وجه من وجوه المغايرة المعتبرة، وهي أربع: أعلاها أن يكون اللفظان متباينين ليس أحدهما مرادفا للآخر، وثانيها: أن يكون أحد اللفظين أعمّ، وثالثها: أن يكون بين اللفظين لزوم، والوجه الرابع: الاختلاف في الصفات(٥)، وذكر بعض العلماء جواز عطف المترادفين أحدهما على الآخر للتأكيد(٦)، وقد اختلف المفسرون في بيان أوجه المغايرة بين البرّ والتقوى في هذه الآية، فحمله بعضهم على التباين كما بيّناه في الوجه الأول من أوجه المغايرة، فقصر "البر" على العمل بما أمر الله تعالى به، وقصر "التقوى"، على ترك ما نهى الله عنه من معاصيه(٧). وتوسّع فريق آخر فجعله من النوع الثاني من أوجه المغايرة، فذهب إلى أن العرف في دلالة البر أنه يتناول الواجبات والمندوبات، وأن التقوى رعاية الواجبات(٨)، وتفصيل ذلك أن البرّ عامّ في فعل الواجبات والمندوبات وترك المحرمات وفي كل ما يقرب إلى الله تعالى، وأن التقوى عام في الواجبات وترك المحرمات دون فعل المندوبات فالبر أعم من التقوى(٩). ويرى الباحث أن الأولى هو حمل الألفاظ الشرعية على تمام معناها إن أمكن، فإن كان اللفظان متساويين في الحقيقة كالبرّ والتقوى وعطف أحدهما على الآخر، بحثنا عن

---

(١) انظر: الرسالة التبوكية زاد المهاجر إلى ربه, مُحَمَّد بن أبي بكر المعروف بابن القيم, تحقيق: مُحَمَّد جميل غازي, مكتبة المدني – جدة, ص١٠

(٢) انظر: مفاتيح الغيب, الرازي, مرجع سابق, ج٨/ ٢١٦

(٣) انظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك, عبد الله بن يوسف المشهور بابن هشام,, تحقيق: يوسف الشيخ مُحَمَّد البقاعي, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, ج٣/٣٦١

(٤) انظر: بدائع الفوائد, مُحَمَّد بن أبي بكر المعروف بابن القيم, مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة, ط١, ١٩٩٦م, ج١/ ١٩٧

(٥) انظر: مجموع الفتاوى, ابن تيمية, مرجع سابق, ج٧/ ١٧٢-١٧٧

(٦) الإتقان في علوم القرآن, عبد الرحمن بن أبي بكر, السيوطي, تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل, الهيئة المصرية العامة للكتاب, ط ١٩٧٤م, ج٣/٢٣٩

(٧) انظر: جامع البيان, الطبري, مرجع سابق,ج٩/٤٩٠, وانظر: تفسير القرآن العظيم, ابن كثير, مرجع سابق, ج٢/١٣

(٨) انظر: المحرر الوجيز, ابن عطية, مرجع سابق, ج٢/ ١٥٠:

(٩) انظر: التسهيل في علوم التنزيل, ابن جزي, مرجع سابق,ح١/٢٢٠

المغايرة فيما لا ينقص من حقيقة أحدهما، ولا نستثني من دلالة اللفظين شيئا حذرا من "عطف الشيء على نفسه"؛ لأن المغايرة تحصل بأدنى اختلاف، وهو التغاير في الصفات، ولكن قد يقال: إن الحمل على المغايرة من جنس التأسيس، وكلما كانت المغايرة أتمّ كانت أبلغ تأسيسا، والتأسيس هو الأصل في الكلام، والجواب: أن التأسيس نوعان:

الأول: تأسيس بحمل اللفظ على تمام معناه مع حصول المغايرة بين الألفاظ المتعاطفة، فهذا مقدّم على التوكيد.

والثاني: تأسيس بالاقتصار على بعض حقائق الألفاظ المتعاطفة تقوية للمغايرة بينها؛ لأن الأصل في الكلام التباين لا الترادف، والتأسيس لا التأكيد، وحملها على تمام معناها يفضي إلى الترادف والتوكيد. ويرى الباحث أن هذا المسلك يؤدي إلى الانتقاص من دلالات الألفاظ، وحمل الألفاظ على تمام معانيها أولى، وهذا ممكن في مسألتنا، وذلك أن البر: فيه معنى الانبساط والتوسع في الصلة والتوسّل، وصاحبه يغلب عليه الرجاء في بلوغ الغايات وتحدوه البشارة في رفع الدرجات والرغبة في تحصيل الصلة والقربة بفعل المأمورات من واجب ومندوب وترك المنهيّات من محرّم ومكروه، والتقوى: فيها معنى الرهبة والحذر والتحرّز من الوقوع في السيئات، وخشية فوات الدرجات، فصاحبها مجتهد في تعظيم الله تعالى باجتناب المنهيّات من محرّم ومكروه، وفعل المأمورات من واجب ومندوب. وفي هذا التفريق ثلاث فوائد:

الأولى: الحفاظ على أتمّ دلالات الألفاظ.

الثانية: تحصيل مقصد بلاغي زائد وهو توكيد هدايات البرّ بالتقوى.

الثالثة: حصول المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه بإظهار معان زائدة في اللفظين من غير إخلال بحقائقهما، وهذا توظيف حسن لقاعدتي التأسيس والتوكيد في استخراج الهدايات، وهو من باب عطف ألفاظ متفقة الحقائق متنوعة الصفات، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾(١)، والظاهر أن الفرقان هو الكتاب الذي هو التوراة، وقد عطف على نفسه تنزيلا لتغاير الصفات منزلة تغاير الذوات; فقد سمّيت التوراة كتابا؛ لأنها مكتوبة كتبها الله لنبيه موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، وسمّيت فرقانا؛ لأنها تفرّق بين الحق والباطل(٢).

ما يدخل من الهدايات التنموية المستدامة في عموم البر والتقوى:

إن كلّ هدايات التنمية المستدامة الاجتماعية والاقتصادية والبيئية داخلة في عموم البر والتقوى، فقد جمع هذان اللفظان الخير كلّه الذي به سعادة الإنسان في دنياه وأخراه(٣)، ومن تلك الهدايات

---

(١) سورة البقرة الآية (٥٣)

(٢) انظر: الأضواء البيان, الشنقيطي, مرجع سابق, ج١/٣٧

(٣) انظر: الرسالة التبوكية زاد المهاجر إلى ربه, ابن القيم, مرجع سابق, ج١/٧

الدعوة إلى الخير والأمر والمعروف والنهي عن المنكر وإقامة شعائر الله تعالى كالصلاة والزكاة والصيام والحجّ وحماية المستضعفين وصلة الأرحام والعدل بين الناس والإحسان إلى العباد وإصلاح ذات البين والحفاظ على الأنفس والعقول والأعراض والأموال وتنميتها وعمارة الأرض واستصلاحها وغيرها من الهدايات التنموية المستدامة.

ثانيا: العموم والتخصيص: في قوله تعالى: ﴿وَلا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ﴾:

الصيغة الأولى: الفعل المضارع في سياق النهي: "وَلا تَعاوَنُوا" للعموم، فيحرم كل تعاون سواء أكان قليلا أم كثيرا، ماديّا أم معنويّا، فكلّ ما يصدق عليه لفظ التعاون فهو ممنوع، ولكنّ الفعل ورد مخصّصا بشبه الجملة: "عَلَى الإثم والعدوان"، وعليه فالمنهي عنه هو كل تعاون على الإثم والعدوان دون غيره.

الصيغة الثانية: الاسم المحلى بـ"أل" التي للاستغراق في لفظي: "الإثم والعدوان".

وقد حصل الاختلاف بين المفسرين في حقيقة الإثم والعدوان قريبا ممّا حصل في البر والتقوى، فذهب بعضهم إلى أن كل إثم عدوان إذا افترقا، فإن اجتمعا فهما متغايران، فيطلق الإثم على ما حرّم لجنسه، ويطلق العدوان على ما حرّم لتعديه القدر المأذون به(١). وحمل بعضهم الإثم على جنايات العبد بينه وبين الله وما بينه وبين العباد، وحمل العدوان على الجنايات الحادثة بين العبد وغيره فالإثم أعم والعدوان أخص(٢)، وذهبت طائفة أخرى إلى أن الإثم: المعاصي، والعدوان: تعدي حدود الله(٣)، وهذا القول أقرب إذا حملنا تعدّي حدود الله تعالى على عمومه، فيشمل ترك الواجبات وفعل المحظورات، فلفظ "الإثم": يعمّ كلّ ذنب ومعصية، ولفظ "العدوان": للعموم، فيشمل كلّ أنواع التجاوز لما حدَّه الله لنا في دينه، وفرضه لنا في أنفسنا وفي غيرنا(٤)، ووجه المغايرة أن الإثم هو الذنب، فهو نتيجة المخالفة لشرع الله تعالى، وأما العدوان فهو تجاوز حدود الله تعالى بترك الواجبات وفعل المحرمات، فهو سبب الإثم.

الهدايات التنموية المستدامة الداخلة في النهي عن التعاون على الإثم والعدوان: كل أنواع الفساد في الأرض، ومنها: مناصرة المعتدين في حربهم على الإسلام وأهله، والتظاهر على قتل الأنفس التي حرمها الله تعالى، وإلحاق الأذى بالأبدان، وإفساد العقول بالمسكرات والأفكار الضالّة المضلّة، وإشاعة الفواحش كالزنا واللواط والسحاق والاعتداء على الأعراض، وأكل الأموال بالباطل كالربا والغصب

---

(١) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين, مُحَمَّد بن أبي بكر المعروف بابن القيم, تحقيق: مُحَمَّد حامد الفقي, دار الكتاب العربي – بيروت, ط٢, ١٩٧٣ ج١/ ٣٦٨

(٢) تفسير الراغب الأصفهاني, الحسين بن مُحَمَّد الراغب الأصفهاني, تحقيق: مُحَمَّد عبد العزيز بسيوني, كلية الآداب – جامعة طنطا, ط١, ١٩٩٩م, ج٤/ ٢٦١, ابن جزي: ح١/٢٢٠, تفسير المنار, رضا, مرجع سابق, ج٦/١٠٧

(٣) انظر: تفسير الجلالين, مُحَمَّد بن أحمد المحلي, عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي, دار الحديث – القاهرة, ط١, ص١٣٥

(٤) انظر: جامع البيان, الطبري, مرجع سابق, ج٩/ ٤٩٠, ج٤/٥٨٤

والغش والميسر، والخروج على جماعة المسلمين، وإضاعة حقوق الناس، والظلم والبطش، وتلويث البيئة، والإسراف واستنزاف الموارد بلا ضرورة، وغيرها من الآثام الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والبيئية.

٤- والإطلاق والتقييد: فعل الأمر "تَعَاوَنُوا" للإطلاق، فيحصل الامتثال بفعل أي تعاون، ولكنّ الفعل ورد مقيّدا بشبه الجملة: "عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى"، وعليه فلا يحصل الامتثال إلا بتكرار التعاون وتنويعه تبعا لتكرر البر والتقوى، وقد استفدنا التكرار والتنويع من القيد، وليس من صيغة الأمر.

الخطوة الرابعة: استخلاص المفاهيم:

مفهوم الموافقة: لم يظهر للباحث وجود هذا المفهوم من النصّ، وإن كانت أنواعه لها مفاهيم كالتعاون على إقراض المحتاجين والتعاون على التصدّق عليهم أولى، والأمران داخلان في المنطوق فلا حاجة للمفهوم.

مفهوم المخالفة: مفهوم المخالفة لقوله تعالى: "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى": غير البرّ والتقوى غير مأمور بالتعاون عليه، وأما مفهوم المخالفة لقوله تعالى: "وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ" فهو أن غير الإثم والعدوان غير منهيّ عن التعاون عليه نهي تحريم، ويدخل في ذلك الواجب والمندوب والمباح والمكروه.

الخطوة الخامسة: ذكر مواطن الإجمال والبيان.

هناك إجمال في كيفية التعاون، وقد بيّنته الأدلة التفصيلية من القرآن والسنة، فالتعاون على إقامة شعائر الله التعبدية على الهيئة الشرعية التوقيفية الواردة، وما لبس تعبديا فيؤدّى بالتي هي أحسن وأصلح وأوفق لسنن الله تعالى فالتعاون في المجال الاجتماعي له سننه ونظامه، والتعاون في المجال السياسي له شرعة ومنهاج، والتعاون في المجال الاقتصادي والبيئي له ضوابطه الشرعية والكونية.

المطلب الثاني: الخطوات الأربع الأخيرة من البرنامج الأصولي، وهي:

الخطوة السادسة: تحديد العلل التي تدور عليها أحكام القضايا المندرجة في البر والتقوى، أو الإثم والعدوان: فقد جاءت كثير من التشريعات المندرجة في البر والتقوى وكذلك الداخلة في الإثم والعدوان معللة بعلل منضبطة مناسبة تدور معها الأحكام وجودا وعدما، كتعليل العدالة في توزيع أموال الفيء وهي من البر والتقوى بقوله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾(١)، وكتعليل النهي عن القضاء بين الخصوم بالتشويش، فوجب منع التشويش على القضاة حال قضائهم تهيئة للظروف المناسبة للقضاء بالعدل والحقّ.

الخطوة السابعة : تعيين المقاصد

مراتب الهدايات التنموية المستدامة الداخلة في التعاون على البر والتقوى:

---

(١) سورة الحشر الآية (٧)

المرتبة الأولى: مرتبة حفظ الضروريات من ناحية والوجود والعدم: هدايات حفظ الدين من التبديل علما وعملا، وهدايات صيانة الأنفس بتوفير الأمن والغذاء والمساكن والدواء، وهدايات حفظ العقول وتنميتها، وهدايات تحصين الفروج وحفظ الأنساب والأعراض، وهدايات حفظ الأموال وتنميتها.

المرتبة الثانية: مرتبة توفير الحاجيات ورفع الحرج وتيسير متطلبات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والبيئية.

المرتبة الثالثة: مرتبة الجمال والكمال وإشاعة مكارم العادات ومحاسن التصرفات في جميع مجالات الحياة

مراتب النهي عن التعاون على الإثم والعدوان: يجب أن يعلم أن الهدايات الناهية عن التعاون على الإثم والعدوان متفاوتة الرتب:

المرتبة الأولى: هدايات لإزالة الضرر في المجال الثقافي: كتحريم التعاون على الشرك والكفر والبدع والضلالات، وهدايات اجتماعية: كتحريم التعاون على القتل ظلما وتعذيب الإنسان، وعقله، وهدايات لتحريم التعاون على ارتكاب الفواحش الجنسية بالتراضي أو القهر، وهدايات لتحريم التعاون على أكل أموال الناس بغير حقّ.

هدايات لرفع الحرج: كالنواهي عن التكلف وسلوك سبل الحرج بلا ضرورة.

الهدايات لمنع ما يخلّ بجماليات الدين وتحسينيات الحياة: كالنواهي عن الامتناع عن الطيبات والزينة المشروعة.

الخطوة الثامنة: التعارض، والجمع، والترجيح: إن ظاهر قول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾(١)، يتعارض بادئ الرأي مع قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(٢)؛ لأن الله تعالى أمر في النصّ الأول بالتعاون على البر والتقوى ويدخل في ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وظاهر النصّ الثاني يدلّ على أن للمؤمنين ترك ذلك، واعتزال شأن الناس(٣)، والجمع بينهما بحمل لفظ "اهتديتم" على القيام بما أمر الله تعالى من الدعوة إلى الحقّ والخير(٤).

---

(١) سورة المائدة الآية (٢)

(٢) سورة المائدة الآية (١٠٥)

(٣) انظر: الطبري, جامع البيان, مرجع سابق, ج١١/١٥٣

(٤) انظر: التحرير والتنوير, ابن عاشور, مرجع سابق, ج٢/٤٣

الخطوة التاسعة: التأصيل والتقعيد: وأعني به بناء الكليات من الجزئيات والأصول من الفروع، وذلك بضمّ هذا النص إلى نظائره وأشباهه، فتصبح المعاني الظنية بانضمام بعضها إلى بعض قطعية أو كالقطعية، وتصير أوسع وأوعى للفروع، مثال ذلك:

الهدايات التنموية المستفادة من الجمع بين نصّ التعاون وهو قول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾(١)، وبين قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾(٣)، فإذا نظرنا في النصوص الثلاثة السابقة وجدناها متضافرة على تحقيق السلام والبرّ، وهما أساس التنمية المستدامة، فالنصّ الأول قد تضمّن أصلا عظيما من أصول الهداية التنموية في القرآن الكريم، وهو التعاون على فعل الخير وترك التعاون على الشرور، وذلك يتطلب توظيف كلّ وسيلة مشروعة كإنشاء المؤسسات المحلية والإقليمية والدولية من أجل إقامة هذه الفريضة فريضة التعاون على البر والتقوى في كلّ مجال من مجالات التنمية بمنظورها القرآني.

إن إنشاء المؤسسات المتنوّعة في هذا العصر والمشاركة الجادّة فيها من الوسائل التي يتوقف عليها امتثال هذا الأمر، والوسائل لها حكم المقاصد، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب(٤) والآية الثانية أصل في برّ جميع الناس وصلتهم والإقساط إليهم(٥) ما داموا غير محاربين، وأما النصّ الثالث فيتضمن أصلا عظيما في التعاون على تحقيق السلام وإشاعة الأمن والخروج من ويلات الحرب، وقد ادّعى بعض المفسرين أن آية المسالمة منسوخة، ولكنّ النسخ لا يثبت إلا بدليل صحيح صريح(٦). والواقع اليوم يوجب التعاون مع جميع الناس وفي كلّ بقاع الأرض للحفاظ على سلامة الإنسان والبيئة، وهذه المهمة كبيرة لا يتأتى القيام بها إلا بتعاون الناس في مشارق الأرض ومغاربها من المسلمين وغيرهم، ولقد صارت الدول كلها المسالمة والمحاربة تحت مظلة منظمات دولية تفرض قراراتها على العالم، وصارت أكثر القرارات تتخذ بمعزل عن منهج الإسلام مع افتقارها إليه، وفي تلك المنظمات خير وشرّ، فكيف يكون التعامل مع هذه الأوضاع؟ لقد حاول بعض الباحثين المعاصرين التأصيل للتعاون السياسي مع غير المسلمين في

---

(١) سورة المائدة الآية (٢)

(٢) سورة الممتحنة الآية (٨)

(٣) سورة الأنفال الآية (٦١)

(٤) انظر: تفسير المنار, رضا, مرجع سابق, ج١٠٩/٦

(٥) انظر: جامع البيان, الطبري, مرجع سابق, ج٣٢٣/٢٣

(٦) انظر: جامع البيان, الطبري, مرجع سابق, ج٤٢/١٤

المصالح الدنيويّة، فاشترط شروطا منها: أن لا تحتوي معاهدات التعاون على محظور، وأن لا تكون مع دولة محاربة، وأن تكون للحاجة أو لمصلحة عامة(١)، وهذه الشروط هي الأصل، ولكن الضعف والاستضعاف الذي يعمّ أكثر حكومات العالم الإسلامي يستدعي فقها يراعي الاستطاعة، ويوازن بين جلب المصالح ودرء المفاسد في ظل التعاون والمسالمة، لأن السلامة ودرء ويلات الحروب مقصد شرعي، وليس من منهج الإسلام تهييج العداوات وتأجيج الحروب بين الناس.

إن المسالمة تمكّن كلّ فريق من معرفة ما لدى الآخر، وتوفرّ الظروف المناسبة للتقارب والتحاور والتعاون، فيحظى المسلمون بالفرص الكافية لتقديم الإسلام للناس بمنظوماته المتكاملة من الهدايات التنموية المستدامة الرشيدة الكفيلة بمعالجة المشكلات التنموية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، وبهذا التصرف الحكيم يأخذ المسلمون بأيدي البشرية كلّها لتسلك سبل السلام والبر والتقوى بالتي هي أحسن، وأما ما يخشاه المؤمنون من مكر غير المسلمين وخداعهم فقد شرع الله تعالى ما يدفعه كالإعداد وأخذ الحذر مع ما تكفّل الله تعالى من النصر والعون وكفاية المؤمنين شرّ الكافرين، وعاقبة المكر السيّئ أن يعود ضرره على أهله(٢). فلا مكان للخوف على الإسلام من سلوك سبل السلام.

الخاتمة:

أهم نتائج البحث:

لقد توصّل الباحث إلى عدد من النتائج:

(١) أن تنظيم القواعد الأصولية على هيئة برنامج يساعد الباحثين على تتبع أوجه دلالات النصّ على الهدايات، ويقلل من نسبة النسيان والغفلة والذهول.

(٢) أن توظيف البرنامج الأصولي يبصّر بالقواعد التي استعملها المفسّر ويسهّل اكتشاف مواطن الضعف والخطأ في استنباط الهدايات، ويساعد على الانضباط في استخراج الهدايات ويمنع من التخبّط والفوضى والقول بغير علم.

(٣) أن مبنى الهدايات التنموية المستدامة من منظور قرآني على تكثير المصالح وتحسينها، ودرء المفاسد وتوهينها وفق المنهج الإسلامي؛ لينعم الإنسان في كل عصر بحياة طيبة، ويفوز في الآخرة بالنعيم المقيم. وهي بهذا المعنى أكمل وأفضل من الاصطلاح الوضعي.

---

(١) انظر: التعامل مع غير المسلمين: أصول معاملتهم واستعمالهم: دراسة فقهية, عبد الله الطريقي, دار الفضيلة, الرياض, ط١, ٢٠٠٧م, ص٣٧٠

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, السعدي, مرجع سابق, ص ٣٢٥

(٤) أن شعيرة التعاون على البر والتقوى تعمّ جميع مجالات الحياة الماديّة والمعنوية الدنيوية والأخروية، وأن إشاعة السلام والمسالمة بين الناس أساس التعاون على البر والتقوى، وأن خير ما يقدّمه المسلم للبشرية هو الإسلام؛ لأنه أقوم المناهج لتحقيق مقاصد التنمية المستدامة وإصلاح شؤون الأجيال الحاضرة والقادمة، ودرء الفساد عن الإنسان والبيئة معا.

أهمّ التوصيات:

(١) يوصي الباحث بتطوير البرنامج الأصولي وذلك باختيار أرجح القواعد الأصولية وأحسنها أثرا في اكتشاف الهدايات.

(٢) يوصي الباحث بدراسة المناهج الأصولية التي استعملها المفسرون لمعرفة مدى تطبيقهم للقواعد الأصولية، واكتشاف مواطن القوة والضعف، والاستفادة منها في تطوير البرنامج الأصولي.

(٣) وأدعو الباحثين إلى الانضباط بمناهج سلف الأمة في الفهم والاستنباط والحذر من دعاة التجديد إلى التحرر من قيود اللغة والأصول وفهم السلف.

(٤) وأوصي الباحثين المسلمين بربط الهدايات القرآنية بقضايا الواقع لتقديم الحلول الشرعية لمشكلات التنمية المستدامة في كلّ مجالاتها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

المراجع:

(١) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، السيوطي، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١٩٧٤م

(٢) الإحكام في أصول الأحكام، علي بن مُحَمَّد الآمدي، تحقيق: سيد الجميلي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ

(٣) الإسلام والتنمية المستدامة، عودة راشد الجيوسي، مؤسسة فريدريش ايبرت، مكتب عمَّان، الطبعة الثانية، ٢٠١٣م

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مُحَمَّد الأمين بن مُحَمَّد المختار الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م إعلام الموقعين عن رب العالمين، مُحَمَّد بن أبي بكر المشهور بابن القيم، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، بيروت: دار الجيل، ١٩٧٣م

(٥) الأمم المتحدة، الجمعية العامة، الدورة السبعون، قرار اتخذته الجمعية العامة في ٢٥ أيلول/سبتمبر ٢٠١٥م.

(٦) الأمم المتحدة مقدمة قصيرة جدّا، يوسي إم هانيماكي، ترجمة: مُحَمَّد فتحي خضر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م

(٧) انعكاسات اتفاقيات سيداو على قانون الأسرة الجزائري، سمية شنوفي، جامعة مُحَمَّد خيضر بسكرة الجزائر، ٢٠١٥م

(٨) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف المشهور بابن هشام،، تحقيق: يوسف الشيخ مُحَمَّد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

(٩) البحر المحيط في أصول الفقه، مُحَمَّد بن بهادر الزركشي، تحقيق: مُحَمَّد مُحَمَّد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ٢٠٠٠م

(١٠) بدائع الفوائد، مُحَمَّد بن أبي بكر المعروف بابن القيم، مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة، ط١، ١٩٩٦م

(١١) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد الزَّبيدي، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط١، ٢٠٠٠م

(١٢) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن عاشور، الدار التونسية للنشر – تونس طبعة ١٩٨٤م

(١٣) التسهيل لعلوم التنزيل، مُحَمَّد بن أحمد ابن جزي، تحقيق: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط١، ١٤١٦هـ

(١٤) التعامل مع غير المسلمين: أصول معاملتهم واستعمالهم: دراسة فقهية، عبد الله الطريقي، دار الفضيلة، الرياض، ط١، ٢٠٠٧م

(١٥) تفسير الجلالين، مُحَمَّد بن أحمد المحلي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث – القاهرة، ط١

(١٦) تفسير الراغب الأصفهاني، الحسين بن مُحَمَّد الراغب الأصفهاني، تحقيق: مُحَمَّد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب – جامعة طنطا، ط١، ١٩٩٩م

(١٧) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، المحقق : سامي بن مُحَمَّد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٩م .

(١٨) تفسير المنار، مُحَمَّد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠م.

(١٩) التنمية المستدامة في المنهج الإسلامي، صليحة عشي، الملتقى الدولي حول مقومات تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي جامعة قالمة ٣-٢٠١٢/١٢/٤م، ص١٤٦، نقلا عن: منظمة الإيسيسكو، "العالم الإسلامي وتحديات التنمية المستدامة".

الرابط: www.isesco.org.ma/pub/ARABIC/Tanmoust/P٥.htm

(٢٠) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠ م

(٢١) جامع البيان في تأويل القرآن، مُحَمَّد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر مؤسسة الرسالة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

(٢٢) حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، العطار، حسن بن مُحَمَّد، دار الكتب العلمية، بدون تاريخ

(٢٣) خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم، فتحي الدريني، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط٣، ٢٠١٣م

(٢٤) خطوة واحدة صغيرة قد تغيّر مجرى حياتك: طريقة الكايزن، روبرت موريز، مكتبة جرير، الرياض، ط ٢٠٠٦م
(٢٥) دور استراتيجية الجودة الشاملة في تحقيق التنمية المستدامة في المؤسسة الاقتصادية: دراسة ميدانية في المؤسسة المينائية بسكيكدة، إلهام شيلي، جامعة فرحات عباس، الجزائر، ٢٠١٤م
(٢٦) الرسالة التبوكية زاد المهاجر إلى ربه، مُحَمَّد بن أبي بكر المعروف بابن القيم، تحقيق: مُحَمَّد جميل غازي، مكتبة المدني – جدة
(٢٧) شرح الكوكب المنير، مُحَمَّد بن أحمد الفتوحي، تحقيق: مُحَمَّد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٩٩٧م
(٢٨) السياسة الشرعية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ط ١٤١٩هـ وزارة الشؤون الإسلامية، والسعودية
(٢٩) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، مُحَمَّد بن أبي بكر ابن القيّم، تحقيق: مُحَمَّد جميل غازي، مطبعة المدني – القاهرة، بلا تاريخ
(٣٠) القاموس المحيط، مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مُحَمَّد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٨، ٢٠٠٥ م
(٣١) القواعد الكبرى الموسومة بقواعد الأحكام في إصلاح الأنام، عبد العزيز ابن عبد السلام، تحقيق: د. نزيه حماد، ود. عثمان جمعة ضميرية، ط: ١؛ دمشق: دار القلم، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م
(٣٢) مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق : أنور الباز – عامر الجزار، دار الوفاء، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٥م
(٣٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب ابن عطية، المحقق: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ
(٣٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، مُحَمَّد بن أبي بكر المعروف بابن القيم، تحقيق: مُحَمَّد حامد الفقي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٢، ١٩٧٣
(٣٥) مستقبلنا المشترك، جرو هارليم برونتلاند، وشركاؤها في اللجنة العالمية للبيئة والتنمية، ترجمة: مُحَمَّد كامل عارف، سلسلة عالم المعرفة العدد١٤٢ ، ١٩٨٩م
(٣٦) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج، كتاب الصَّيد وَالذبائح، باب الْأَمر بِإِحْسان الذبح وَالْقتل، وتحديد الشفرة، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، بلا تاريخ
(٣٧) معجم مقاييس اللغة، أحمد ابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، طبعة: ١٩٧٩م
(٣٨) مفاتيح الغيب، مُحَمَّد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ
(٣٩) المفردات في غريب القرآن، الحسين بن مُحَمَّد الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ.

محتويات البحث

ملخص البحث ٢

المبحث الأول: التعريف بالبرنامج الأصولي والهدايات التنموية المستدامة. ٢
المطلب الأول: التعريف بالبرنامج الأصولي، وفيه مسألتان: ٢
المطلب الثاني: التعريف بالهدايات التنموية المستدامة، وفيه أربع مسائل: ٤
المسألة الأولى: التعريف بالهدايات ٤
المسألة الثانية: التعريف بالتنمية المستدامة ٤
المسألة الثالثة: مفهوم التنمية المستدامة في ضوء المنهج الإسلامي: ٦
المبحث الثاني: تطبيق البرنامج الأصولي على قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ ٩
المطلب الأول: الخطوات الخمس الأُوَلُ من البرنامج الأصولي، وهي: : ٩
الخطوة الأولى: النص محكم غير منسوخ. ٩
الخطوة الثانية: معاني المفردات وإعراب النصّ نحويا: ٩
الخطوة الثالثة: منطوق النص: ١١
المطلب الثاني: الخطوات الأربع الأخيرة من البرنامج الأصولي، وهي: ١٦
الخاتمة: ١٩
أهم نتائج البحث: ١٩
أهمّ التوصيات: ٢٠
المراجع: ٢٠
محتويات البحث ٢٣